

الحمد لله و الصلاة والسلام على نبينا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين أمّا بعد :

فهذا ملخصي للدرس السادس من شرح الأصول الثلاثة للشيخ مصطفى مبرم – حفظه الله –ضمن دورة معهد علوم التأصيل بشبكة إمام دار الهجرة.

❖العلاقة بين الأصل الثاني والأصل الأول

الأصل الثاني بمثابة التحقيق للأصل الأول،بل هو التحقيق للأصل الأول ، لأنّ معرفة الربّ –تبارك وتعالى– و العلمَ به ،لا يغني شيئا دون علمٍ بالإسلام و عمل به ،فإذا لم يعمل الإنسان بالإسلام فإنّه لم يدخل فيه،كما هو متقرر في اعتقاد أهل السنة و الجماعة.

❖معنى كلمة:الدِّين

- الدِّين بمعنى الجزاء: مثالها قوله تعالى : ﴿ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾، وقوله :﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾وقوله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾.

- ويطلق الدِّين على العقائد و الشرائع التي يلتزمها الإنسان، من إسلام لقوله تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ ،أو غيره كما في قوله : ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾

- الطاعة اللازمة والعبادة والخُلق والعادة: الدين لا يكون دينا إلّا إذا كان مُلْتَزَمًا ،يفعله الإنسان على الدوام ،لأنّ الدّين الذي هو الطاعة والعبادة والخُلق فهو الطاعة اللازمة التي قد صارت عادة، و خلقا ،بخلاف الطاعة مرة واحدة ،و لهذا فُسِّر الدّين بالعادة و الخلق ويفسر الخُلق بالدّين أيضا ،كما في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيم ﴾. قال ابن عباس رضي الله عنه: ((على دين عظيم))

- وكذلك يفسّر الدّين بالعادة و منه الديدن ،نقول هذا ديدنه أي عادته اللازمة.

هذا حاصل ما قررّه ابن تيمية -رحمه الله- في طائفة من كتبه منها :قاعدة في المحبة.

❖تعريف الإسلام

- من حيث العموم و الخصوص:

الإسلام العام: وهو عبادة الله وحده لا شريك له، والإيمان بكتبه ،ورسله، و اليوم الآخر، و هذا دين جميع الأنبياء-عليهم الصلاةوالسلام-. قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((الْأَنْبِيَاء أَوْلَاد عَلَّات دِينُهُم وَاحِد، وشرائعهُم مختلفة))

و على هذا بوب البخاري -رحمه الله- فقال: باب أنّ دين الأنبياء واحد.

تنبيه :

- ينبغي أن يعلم أنّ دين الأنبياء واحد ،لأنّه:

١- يساعدنا في الحكم على الأمم:

-فمن بقي على إتباع النبيّ الذي بعث إليه ،ولم يسمع بالنبي —صلى اله عليه وسلّم- فهو باقٍ على الإسلام العام.

-أمّا بعد بعثت النبيّ —صلى الله عليه وسلّم- وبعد أن يسمع به فإنّه لا يجزئ إلّا الإسلام الخاص.

٢- الردّ على من يقول "هذا ما جاءت به الديانات السماوية":

فنقول لهم :ليس هناك ديانات سماوية،هناك دين واحد((الْأَنْبِيَاء أَوْلَاد عَلَّات دِينُهُم وَاحِد، وشرائعهُم مختلفة)) ،وهذا القول لا يجوز، لأنّ الدّين الذي كان عليه جميع الأنبياء هو دين الإسلام ، و إنما اختلفوا في الشرائع و الأحكام

الإسلام الخاص: هو الذي بُعِث به رسول الله -عليه الصلاة و السلام-

وهو كما عرفه المصنف:الإستسلام لله بالتوحيد والإنقياد له بالطاعة و البراءة من الشرك وأهله

- من حيث الإرادة(أو التقدير)

يقسم الإسلام إلى قسمين :

-إسلام كوني:وهو مرادف للإرادة الكونية ،وهوما أراده الله تعالى كونا ، وهو الإستسلام لحكمه الكوني، وهذا عام لكلّ من في السموات والأرض من مؤمن وكافر، وبرّ وفاجر، لا يمكن لأحد أن يستكبر عنه، ودليله قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[آل عمران:الآية٨٣] .

-إسلام شرعي: وهو مرادف للإرادة الشرعية ،وهو الاستسلام لحكمه الشرعي. وهذا خاص بمن قام بطاعته من الرسل وأتباعهم بإحسان.قال تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾

الفرق بين الإسلام الكوني والشرعي:

-الإسلام الشرعي لايكون إلّا فيما يحبه الله وقد يقع وقد لا يقع.

-أمّا الإسلام الكوني يكون فيما يحبه الله وفيما لا يحبه وحتما يقع.

❖الدليل

الدليل فعيل بمعنى فاعل أي:الدّال على الشيء.

فالمصنف رحمه الله يقرر أنّ معرفة الدين تكون بالدليل .

المقصود بالدليل : الدليل الشرعي المأخوذ من الكتاب والسنّة وما أجمع عليه أهل العلم.

مسألة:

☒هل يلزم العوام معرفة الدّين بالأدّلة؟

الدليل يلزم طلبة العلم،أمّا العوام فإنّه يجوز أن يعلم أنّ هذا مباح،وهذا محرم ،وهذا واجب،ولو لم يعرف الأدلة- الشيخ أحمد النجمي رحمه الله تعالى-.

❖معنى :التقليد ،الدليل، الإجتهاد، عند المتكلمين

- يذّم المتكلمون التقليد في كثير من كتبهم وهم إنّما يعنون بهذا التقليد إتباع السلف، وإتباع الصحابة،والتابعين،ولهذا يقولون: طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أعلم وأحكم.
- والدليل عندهم ليس الدليل النقلي المأخوذ من الكتاب والسنّة ، وإنّما هو دليل النظر أو القصد إلى النظر،أو الشكّ ،الذي يحكمون بسببه على إسلام العبد وعدم إسلامه .ومنتهى ما يحصله المتكلمون من هذا الدليل هو ما أقرّ به المشركون وهو ربوبية الله تعالى.
- الإجتهاد عندهم هو النظر في هذه الأدلة ،التي ليست هي السمعية النقلية ،فهذه أدلة ظنيّة عندهم ،إنّما هذا النظر راجع إلى الأعراض ،والأجسام ،وإلى حدوثها التي هي طريقة فلاسفة اليونان،حتّى أنّهم كفروا من لم يأخذ بهذه الطريقة،ولا يجوز التقليد عندهم في الإعتقاد -يعنون اتباع السلف-.

❖مسألة التقليد في العقائد

☒ التقليد في العقائد إذا أريد به إتباع الدليل من الكتاب والسنّة وإن لم يعرف العبد أجزاؤه أو أفراده ،أو جميع متعلقاته،هذا حقّ يجب قبوله،والقول به،والعبد ليس مكلفا بأن يعرف أفراد الأدلة معرفة تامة لا يخفى عليه شيء منها،بل لابدّ وأن يحصل له خفاء ،ولابدّ وأن يقع له إشكال،هذا أمر معلوم لا ينكره إلّا من يجادل في المسَلَمَات الواضحة.و يكتفى من المسلم أن يعلم

أصول الإسلام وهو ما تضمنته هذه الرسالة،ولو بدلالات عامة،لأنّ العامّي لا يعرف حقيقة الدليل أصلا،وقد حكى شيخ الإسلام-رحمه الله- إجماع و اتفاق الأمّة على أنّ الدخول في الإسلام يكون بالشهادتين،قال: ((وقد اتفق المسلمون على أنّه من لم يأتي بالشهادتين فهو كافر)) وكذلك قال: ((أجمع المسلمون على أنّ الكافر إذا أراد أن يسلم يكتفى منه بالإقرار بالشهادتين))وقد ناقش المتكلمين وردّ عليهم في الإجتهاد في باب العقائد الذي هو النظر في الأعراض والجواهر وما شابه ذلك.فمن دخل في الإسلام بالشهادتين وإن لم يعرف أدلة شروطها ،فهذا دخل في الإسلام وقرر هذا أيضا الحافظ الحكمي رحمه الله عند كلامه على شروط لا إله إلّا الله في معارج القبول.

إذن معرفة الدليل الذي هو كون العبادة توقيفية ،أمر لابدّ منه لكن ليس كلّ أحد من النّاس يستطيع أن يعرفه.

☒ القول بأنّه لا يجوز التقليد في العقائد بمعنى أنّه لا يصحّ إيمان العامّة،حتّى يعرفوا ما يعرفه المتكلمون هذا قول باطل.

إضافة للفائدة

قال ابن حجر العسقلاني:

قَوْل مَنْ قَالَ طَرِيقَة السَّلَف أَسْلَم وَطَرِيقَة الْخَلَف أَحْكَم لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ ؛ لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ طَرِيقَة السَّلَف مُجَرَّد الْإِيمَان بِأَلْفَاظِ الْقُرْآن وَالْحَدِيث مِنْ غَيْر فِقْه فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ طَرِيقَة الْخَلَف هِيَ اِسْتِخْرَاج مَعَانِي النُّصُوص الْمَصْرُوفَة عَنْ حَقَائِقهَا بِأَنْوَاعِ الْمَجَازَات ، فَجَمَعَ هَذَا الْقَائِل بَيْن الْجَهْل بِطَرِيقَةِ السَّلَف وَالدَّعْوَى فِي طَرِيقَة الْخَلَف ، وَلَيْسَ الْأَمْر كَمَا ظَنَّ ، بَلْ السَّلَف فِي غَايَة الْمَعْرِفَة بِمَا يَلِيق بِاَللَّهِ تَعَالَى ، وَفِي غَايَة التَّعْظِيم لَهُ وَالْخُضُوع لِأَمْرِهِ وَالتَّسْلِيم لِمُرَادِهِ ، وَلَيْسَ مَنْ سَلَكَ طَرِيق الْخَلَف وَاثِقًا بِأَنَّ الَّذِي يَتَأَوَّلهُ هُوَ الْمُرَاد وَلَا يُمْكِنهُ الْقَطْع بِصِحَّةِ تَأْوِيله.

❖تعريف الإسلام الخاص

هو كما عرفه المجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– :

الإستسلام لله بالتوحيد والإنقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله.

- الإستسلام لله بالتوحيد : أي اسلام الوجه لله تعالى بنية وقصد. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ وقال تعالى : ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾
- الإنقياد له بالطاعة :أي أن يناقد لله تبارك وتعالى كما في قوله عزّ وجلّ : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾

- البراءة من الشرك و أهله :لابدّ من البراءة من المشركين ولابدّ من البراءة من آلهتهم قال تعالى عن ابراهيم:_﴿ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾.

❖مراتب الدّين

المراتب هي جمع رتبة وهي المنزلة

و الدين مراتب و درجات بعضها فوق بعض.

المرتبة الأولى: الإسلام :وهو الدائرة العامة الكبرى .و يدخل فيها المؤمن و المحسن و المنافق.

لَم يدخل فيها المنافق الإعتقادي؟

لأن الحكم هنا على الظاهر إذ المراد بالإسلام هاهنا العبادات الظاهرة ، و لذلك حتى المنافق الإعتقادي يدخل في دائرة الإسلام لأنه يقوم بآداء العبادات الظاهرة صونا لنفسه و ماله و عرضه في الدنيا.

المرتبة الثانية: الايمان وهي أضيق من الأولى ،و لا يدخل فيها إلا من كان مؤمنا، أي لا يدخل فيها المنافقون.

المرتبة الثالثة: الاحسان و هي أخصّ و أضيق ،ولا يدخل فيها إلا من كان محسنا

كلّ محسن مؤمن،وليس كلّ مؤمن محسنا،وكلّ مؤمن مسلم،وليس كلّ مسلم مؤمنا.

الإسلام و الإيمان لفظان إذا اجتمعا افترقا و إذا افترقا اجتمعا ، فإذا افترقا دلّ كلّ منها على الآخر أي إذا أطلق الإسلام دخل فيه الايمان و إذا أطلق الايمان دخل فيه الاسلام ، فإذا اجتمعا دل الإسلام على الأعمال الظاهرة ، و الإيمان على الأعمال الباطنة.

❖ما الذي يدخل في قول المصنف كل مرتبة لها أركان؟

هذا من حيث العموم حيث أن لكل مرتبة من مراتب الدين أركانا –أي أصولا و دعائم– و خرج من هذا العموم الإحسان لأنّه ركن واحد.

❖دليل أركان الإسلام

جاءت أركان الإسلام مجتمعة في دليل واحد وهو حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – : ((بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمدا رسول الله،وإيقام الصلاة ،وإيتاء الزكاة ،وصوم رمضان ،وحجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلا)) وحديث جبريل أيضا.

❖معنى الشهادة

شهد :أي بيّن و ألزم و أعلم.

و الشهادة تدور على الإقرار و العلم و البيان و الإلزام.

❖معنى لا إله إلّا الله

شرح كلمة التوحيد من ناحية المبنى

"لا" النافية للجنس ، وهي تعمل عمل "إنّ" فتطلُبُ إسما و خبرا.إلّا أنّها تفارق إنّ في أنّها تعمل في النكرات.وتفارقها في أنّ خبرها يقدّر في الغالب.وغيرها من الأشياء التي تفارق فيها لا النافية...

"إله": إسم"لا" ،نكرة ، من ألَهَ يأله إلهية و أَلهية وهو بمعنى فِعال بمعنى مفعول ، يعني مألوه أي معبود.و هو كل ما تتألهه القلوب وتتعبد له وتعظمه.

والنكرة في سياق النفي تفيد العموم.فدلّ عن نفي الإلاهية عن كلّ أحد وإثباتها لله.

"إلّا": إستثناء مفرغ من أعمّ الأحوال(يعني خرج من العموم السابق)

" اللهُ":-بالرفع على الصحيح - بدل من "لا" واسمها لأنه جاء في مقام الرفع

أما الخبر فهو محذوف و هذا مشهور في لغة العرب.

قال ابن مالك في ألفيته:

و شاع من ذا الباب إسقاط الخبر إذا المراد مع إسقاطه ظهر

الخبر المقدر هو : حقّ أو بحقٍّ .

شرح كلمة التوحيد من حيث المعنى

لا معبود حقٌّ إلا الله:

- "معبود" لأنّها جاءت بتقرير الألوهية.

"حقّ" لأن هناك معبودات باطلة ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾.

وبعض أهل العلم يقولون أنّ الأولى أن نقول " حق" فهي أحسن من "بحق" لأنّ الباء جارة، و الجار و المجرور يكون خبرا جديدا ...

❖تفسير الآية: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

هذه الآية دليل شهادة أنّ محمد رسول الله.

قوله : ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾أي من جنسكم من الإنس وهو منكم من العرب وهو من أنسبهم وأشرفهم نسبا.

فـ﴿مِنْ أَنْفَسِكُمْ ﴾بفتح الفاء معناها : من أفضلكم نسبا وشرفا

﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾بضم الفاء أي: منكم .بشر مثلكم.

﴿مَا عَنِتُّمْ﴾: العنت: هو المشقّة .

ملاحظة: لا يوجد في ألفاظ العرب لفظان مترادفان إلّا وفي أحدهما قدر زائد على الآخر.

❖مقتضى شهادة أنّ محمد رسول –عليه الصلاة و السلام–:

1- طاعته فيما أمر. ﴿ مَنْ يُطِعْ الرَّسُول فَقَدْ أَطَاعَ اللَّه ﴾﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾

2- تصديقه فيما أخبر. ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾

قال أبو طالب :

لقَدْ عَلِمُوا أنَّ ابْنَنا لا مُكذَّبٌ .لَدَيْنا ولا يُعْنى بِقَوْلِ الأباطِلِ

3- اجتناب ما نهى عنه و زجر. ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾

4- أن لا يعبد الله إلا بما شرع. قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم – : ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)).فالعبادات توقيفية لا نعبد الله إلّا بما شرع.

فائدة

عند البيانيين أساليب الحصر كثيرة ،حتّى أنّهم يستخدمون الحصر في الجمل،ولا يقتصرون على ما يقتصره الأصوليون أو اللغويون في من افادة الحصر من الألفاظ اللغوية بل يستخدمون حتّى الجمل، فيقولون بأنّ أشهر أساليب الحصر هي:

- النفي مع الإثبات وهذا أقواها.
- تقديم ما حقّه التأخير.
- التعريف بالجزئين المبتدأ والخبر مثاله قوله: ((الدّين النصيحة)).
- "إنّما" من أساليب الحصر .

وهذه الأربع أشهرها وغيرها كثير...

انتهى ولله الحمد والمنّة وصلّ اللهم وسلّم على عبدك و نبيك محمد و على آله وصحبه ومن واله

